الدين النصيحة

للعلامة الشيخ

محمد أمان الجامي

رحمه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا*﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١]. أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الإخوة الحضور:

أحييكم بتحية الإسلام فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

وحديثي معكم في هذه الليلة حول هذا الموضوع العظيم الهام، الذي جعله النبي عليه الصلاة والسلام من الدين كله، فقد أوتي النبي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، واختُصر له الكلام اختصارًا، من ذلكم الحديث حيث يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة»، هذا الحديث جاء في صحيح مسلم بدون تكرار، وجاء في بعض السنن بالتكرار، وعند ما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة»، سأل أصحابه رضوان الله عليهم، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين

وعامتهم»، هكذا حصر النبي عليه الصلاة والسلام الدين كله في النصيحة، بمراتبه الثلاثة: الإسلام والإيمان والإحسان، فمن قام بهذه النصيحة حق القيام فقد تم دينه، إذًا فلنتعرف على هذه النصيحة، كيف ننصح لله؟ وكيف ننصح لكتاب الله؟ وكيف ننصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام؟ وكيف ننصح لأئمة المسلمين وعامتهم؟

النصيحة لله تعالى كما يدل على ذلك معنى النصيحة اللغوي؛ لأن النصيحة مأخوذةٌ من نصح العسل إذا صفاه، أن تعرف الله أولًا حق المعرفة، وتعظمه، وتصفه بصفات الكمال التي وصف بها نفسه، والتي وصفه بها رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام، دون تشبيهٍ ولا تمثيل، ودون تحريفٍ ولا تعطيل، وأن تؤمن بشرعه، وتكتفي بشرعه، حتى يحكم الشرع بين عباد الله، إيمانًا بالله وإيمانًا بخبره، تعرف الله حق المعرفة إذا عرفتَ نفسك، إذا عرفت بأنك عبدٌ مخلوق، محدثٌ بعد أن لم تكن، عاجزٌ فقير، فالله وحده هو الخالق الغني القادر على كل شيء، وهو المنعم المتفضل، فإذا عرفته في ربوبيته هكذا، وحدته في عبادته، أفردته بالعبادة، بحيث لا تعبد معه غيره، وبحيث لا تستغيث إلا به، ولا تدعو إلا إياه، ولا تخاف ولا تهاب ولا ترجو ولا تطمع إلا في فضله، ولا تلتفت بقلبك إلى سواه، تفرده بهذه المعاني، ثم تدعو غيرك إلى هذا المعنى، بذلك تكون نصحتَ لله سبحانه وتعالى، وهذه النصيحة يعود عليك نفعها ونتيجتها؛ لأنك أنت الفقير، فالله هو الغني وحده، فتنصح لكتابه، وتعرف مكانة هذا الكتاب، فهو كتابٌ يهدي للتي هي أقوم، كتابٌ أنزله الله إلى عباده، واختار لإنزاله خير خلقه وصفوة أنبيائه محمدًا صلى الله عليه وسلم.

هذا الكتاب حقيقته رسالة، رسالةٌ بعثها الله إلى أهل الأرض، لنعرف ما فيها، ونعمل بما فيها، وندعو إليها، نقرأها ونتدبرها، ونفهمها، ونعمل بها، ونأخذ من هذه الرسالة عقيدتنا وعبادتنا، ومعاملاتنا، وجميع أحكامنا، فنعمل بها ثم ندعو إليها غيرنا، هذا هو القرآن، هو كلام الله لفظًا ومعنىً، ليس بكلام جبرائيل ولا بكلام محمدٍ عليه الصلاة

والسلام، بل هو كلام الله، لفظه ومعانيه، منزلٌ من عند الله، نؤمن به هكذا، ونعمل به، بذلك نكون نصحنا لكتاب الله.

والنصيحة لرسوله عليه الصلاة والسلام أن نصدقه في كل ما أخبر، أخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الغيب الماضي، فنصدقه في ذلك، وأخبر عن الغيب المستقبل فنصدقه في ذلك، وجاءنا بأحكام، وأمرنا بأوامر، ونهانا عن نواهٍ، فنتبعه في ذلك فنطيعه، رسول الله رسولٌ يُصدَّق ولا يُكذَّب، يطاع ولا يُعصى، عبدٌ لا يُعبد، هذا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالله جعل له الطاعة المطلقة، حيث قال الرب سبحانه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؛ فجعل طاعة نبيه عليه الصلاة والسلام كطاعته عز وجل، حيث أعاد الفعل مع طاعته (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)، إعادة الفعل هنا يدل على أن لرسول الله عليه الصلاة والسلام الطاعة المطلقة فيما يأمر وينهى دون بحثٍ فيما أمر هل هذا الأمر ورد في كتاب الله أم لا، ودون بحثٍ فيما نهى عنه هل هذا المنهي عنه ورد في كتاب الله أم لا، بل له الطاعة المطلقة؛ لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى، رسوله وأمينه على وحيه. إذا فعلنا ذلك ثم التزمنا بأننا لا نعبد الله إلا بما جاء به هذا النبي الكريم والرسول الأمين، بذلك ننصح لرسولنا عليه الصلاة والسلام.

وأما النصح لأئمة المسلمين أولًا يجب أن نعرف من هم أئمة المسلمين؛ **أئمة المسلمين صنفان اثنان من الناس:**

- العلماء العاملون الربانيون الذين واجبهم بيان ما أنزل الله في كتابه، وبيان ما جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام، بيان ذلك للناس وتبليغه للناس، ونصح العباد، هذا واجب العلماء، وهم من أئمة المسلمين.
- الصنف الثاني: الحكام الذين واجبهم التنفيذ، تنفيذ ما بينه العلماء، على العلماء البيان وعلى الحكام التنفيذ.

ويتم الأمر كله بين هذين الصنفين؛ هما الصنفان الذين إذا صلحا صلح الناس كلهم وصلح المجتمع، وإذا فسدا فسد المجتمع، هذان الصنفان يجب الاهتمام بنصحهم؛ بنصح العلماء وعدم النيل منهم، وعدم الطعن فيهم، وعدم التنفير منهم، بل يجب احترامهم وتقديرهم؛ لأنهم ورثة الأنبياء، المبلغون دين الله إلى عباد الله. وأما الحكام فهم الذين يقومون بتنفيذ أحكام الله، لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، القرآن يهدي ويبين، والنبي عليه الصلاة والسلام يهدي فيبين؛ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، من الذين ينفذون بيان رسول الله عليه الصلاة والسلام، وبيان القرآن؟ وما قام به العلماء من البيان والأداء والنصح والإرشاد؟ الحكام.

إذًا هذا الصنف الثاني من الناس من الأهمية بمكان، لأن تنفيذ أحكام الله بين عباد الله ليس بالأمر الهين، بل يتوقف على ذلك الصلاح، وعلى عدم ذلك الفساد، يجب النصح لهم شريطة أن يكون النصح نصحًا لائقًا كما بينت السنة، وكما كان عليه سلف هذه الأمة، نصحًا لا تجريح فيه ولا تشهير، نصحًا مصحوبًا بمحبةٍ وتقديرٍ واحترام، نصحًا يدل على حب الخير لهم ولأمتهم، لذلك لا ينبغي تتبع هفواتهم، والتشهير بهم، لا بهم ولا بالعلماء، بل كلهم يجب أن يُنصحوا النصيحة الصادقة التي تستهدف الخير والصلاح والهدى للمجتمع.

وأما التشهير، وأما محاولة النصح على المنابر وفي المحاضرات، وفي المجالس العامة، ونشر أخطائهم بين الناس ليس من النصيحة في شيء، حتى في الإنسان العادي، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: النصيحة على رؤوس الأشهاد فضيحة وليست بنصيحة، الشخص الذي تريد له الخير لا تنصحه على رؤوس الأشهاد، بل تنصحه فيما بينك وبينه، فما بال هذين الصنفين اللذين -كما قلنا- بصلاحهما يصلح المجتمع، وبفسادهما يفسد المجتمع؟ يجب أن نخلص النصح لهم، ونبذل لهم النصح بأسلوبٍ لائقٍ، لأنهم ليسوا كسائر الناس، نزلوا الناس منازلهم، يجب أن نعرف لعلمائنا قدرهم ومكانتهم، ولحكامنا

قدرهم ومكانتهم، ونقدم لهم النصح جميعًا نصحًا لائقًا مناسبًا وبأسلوبٍ مناسب، وفي وقتٍ مناسب.

فإذا كان الناصح في إمكانه أن يجابهم ويشافههم ويقدم لهم النصح مباشرةً فيجب عليه أن يفعل ذلك، فإذا كان غيره لا يستطيع لك فيكون النصح عليه فرض عينٍ، ولو ترك يأثم؛ أي صنفٌ من الناس الذين يستطيعون الاتصال بالحكام وكبار العلماء فيشافهوهم بالنصيحة فغيرهم يعجز على هذا الصنف يجب وجوبًا عينيًا تقديم النصح لهم، بهذا الأسلوب الذي انفردوا به الذي يعجز غيرهم عن القيام به.

وهناك صنفٌ من الناس في إمكانه أن يقدم النصح مكتوبًا محررًا بأسلوبٍ لائقٍ غير مجرح، فعليه أن يفعل ذلك، ومن عجز عن ذلك لا يعجز أن يوسط من يثق فيه ليبلغ نصحه، كما أن الفرد منا إذا كانت له حاجة مهمة لدى الحكام ولم يستطع الوصول إليهم وسَّط من يوصل إليه حاجته، ويقضي حاجته، وسعى في ذلك بكل ما يستطيع، إن كان الناصح صادقًا في نصحه ومخلصًا فليفعل في إيصال النصح إليهم كما يفعل في رفع حاجته وإيصال حاجته إليهم بجميع الوسائل الممكنة.

بهذه الطريقة يتم الصلح لولاة أمور المسلمين للصنفين معًا، وبذلك تبقى العلاقة الطيبة بين المجتمع وبين ولاة الأمور، ولا تكون هناك حزازاتٌ ولا توجد هناك تحزباتٌ ومنافساتٌ واتهامات، تبقى القلوب سالمة، ويبقى المجتمع في محبةٍ وتقديرٍ وتعاونٍ، ويستقيم أمرهم بذلك، بهذه الطريقة يجب تقديم النصح لولاة أمور المسلمين.

أما تقديم النصح لعامة المسلمين، وما أحوج عامة المسلمين إلى النصح! وفي مقدمتهم طلاب العلم، خصوصًا في هذا الوقت، فطلاب العلم قبل هذه الفترة التي نعيش فيها كانوا طلاب علمٍ يهمهم التحصيل والحفظ وكتابة المسائل والاتصال بالعلماء، والسفر لطلب العلم، والاهتمام بحفظ المتون، كان هذا ديدنهم وهذا موقفهم، ولكن نلاحظ في الآونة الأخيرة أن شبابنا الطلاب أو أكثرهم أصيبوا باتجاهٍ سياسيٍ وبأفكارٍ سياسيةٍ جعلت

تشغلهم عن تحصيل العلم، والأفكار السياسية السائدة لو كانت سياسةً إسلاميةً تنبع من الكتاب والسنة فالسياسة الإسلامية بابٌ من أبواب الفقه الإسلامي، ولكن إنما يفقه السياسة الشرعية ويجيد إتقانها هو طالب علمٍ تقدم في طلب العلم، ليس صغار الطلبة، أما صغار طلبة العلم من المرحلة المتوسطة إلى التعليم الجامعي ليسوا بمؤهلين ليشتغلوا بالسياسة، وخصوصًا عند ما تكون السياسة -كما هو واقعنا اليوم- مختلطةً وليست سياسةً إسلاميةً محضة، السياسة الإسلامية التي كتب فيها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما تلك السياسة لا تشوش، دراسة تلك الكتب كدراسة سائر كتب الفقه.

ولكن الملاحظ في هذه الأيام الانشغال والاشتغال بالسياسة بدون دراسة، بل بعبارةٍ صريحة: نلاحظ من بعض الناس التهييج السياسي في صفوف الشباب، تهييجًا يثير الشباب ويشغلهم عن العلم، تهييجًا سياسيًا مطعمًا بالانتماءات والتحزبات، حيث وُزع شبابنا في الغالب الكثير على الجماعات وعلى الانتماءات، فجعل كل فريقٍ من شبابنا ينتمي إلى فكرةٍ من الأفكار الجديدة، فيبغض من ينتمي انتماءً آخر أو إلى جماعةٍ أخرى، فأصبح الشباب فيما بينهم في اضطرابٍ شديد وتهييجٍ مثير ومؤلم، ومخيف على مستقبل هذا الشباب الطيب، الشباب الذي نشأ في العبادة، نشأ على التوحيد، وعلى العقيدة السليمة، وعلى المنهج السلفي السليم، فإذا هو يُشغل بهذا التهييج، فإذا هو يسمع من بعض أعضاء هيئة التدريس من يقول: إن العقيدة غير لازمة، ولا داعي للاشتغال بالعقيدة، أسلوبٌ في غاية الغرابة، مقولةٌ منكرةٌ وغريبةٌ في هذه المنطقة، كون عضوٌ من أعضاء هيئة التدريس في جامعةٍ من الجامعات تصل به الجرأة وهو في دار التوحيد، في منبع العقيدة، استطاع أن يقول: لا داعي للاشتغال بالعقيدة!

ما هي العقيدة التي يحاربها هذا الأستاذ وغيره؟ ما هي العقيدة؟ يجب أن نفهم معنى العقيدة، وحقيقة العقيدة الإيمان، بمعنى: لا نشتغل بالإيمان، الإيمان يتألف من عناصر ثلاثة: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح.

العنصر الأول الذي هو العقيدة هو الأساس، إذا صلحت العقيدة وصلح القلب بالعقيدة عند ذلك صلاح القلب يملي على الأعضاء بالأعمال الصالحة، ويذكر اللسان ربه، يكثر العبد من ذكر الله، ومن تلاوة كتاب الله بتدبر، ويعمل الأعمال الصالحة، لأن العقيدة صلحت، فإذا فسدت العقيدة أو ذهبت ذهب دين المرء وإيمانه، فيصبح كأي حيوانٍ من الحيوانات البهم الأخرى.

لذلك أقول: النصيحة لعامة المسلمين واجبةٌ على طلاب العلم، وفي وقتنا هذا يجب أن نركز على النصح لشبابنا، لما نلاحظ فيهم من هذا التهييج المؤلم الذي نخاف من عاقبته إن تساهل دعاة الحق، إن تساهل العلماء الربانيون الذين وصفناهم بأنهم من ولاة أمور المسلمين، إن تساهل دعاة الحق، ولم يقفوا أمام هذا التيار الأمر خطير؛ لأننا نخشى أن نخسر شبابنا، وأيما أمةٍ خسرت شبابها فقد خسرت كل شيء.

لذلك يجب التركيز على نصح الشباب، ومن نصح الشباب أن نوجههم إلى دراسة العقيدة دراسةً فاحصة، في هذا الوقت خصوصًا، دراسةً تعتمد على الأدلة النقلية السمعية الخبرية، أكرر هذه النقطة لأنه قد تسرب إلى أذهان بعض شبابنا أن الأدلة النقلية أي أدلة الكتاب والسنة لا تفيد اليقين، وليست هي العمدة في باب العقيدة، بل العمدة في باب العقيدة الأدلة العقلية، هذا كلامٌ باطل، كلام أهل الكلام بسببه ضلت المعتزلة والجهمية، والأشاعرة في كثيرٍ من الصفات، وإن كانت الأشاعرة تثبت بعض الصفات، ولكن أثبتت ما أثبتت بالأدلة العقلية لا بالأدلة النقلية، ولم يقيموا وزنًا للأدلة النقلية، أي لا فرق بين الأشعرية وبين المعتزلة في موقفهم من الأدلة النقلية، وفي موقفهم من كتاب الله؛ اتفق كلٌّ من الأشاعرة والمعتزلة على القول بخلق القرآن.

بينما سلف هذه الأمة يجمعون على تكفير من يقول بخلق القرآن، وليس من النصح في شيء أن نأتي بأساتذةٍ درسوا العقيدة على منهج الخلف ليغيروا عقائد شبابنا من المنهج

السلفي، فيخلفوهم إلى منهج الخلف، ليس من النصيحة في شيء، بل هذا غش، الواجب المحافظة على المنهج السلفي.

والخلف أنفسهم يقول قائلهم: وكل خيرٍ في اتباع من سلف وكل شرٍ في ابتداع من خلف. وقد صدق وهو خلفي، أنطقه الله كلمة حقٍ وهو خلفيٌ صاحب جوهرة التوحيد يقول هذا الكلام، وهو أشعريٌ خلفي، لكنه قال قولةً ينبغي أن يحفظها طلاب العلم، وكل خيرٍ في اتباع من سلف وكل شرٍ في ابتداع من خلف.

الناس سلفٌ وخلف، سلفنا من سبقنا بالإيمان، من سبقنا إلى الخير، من سبقنا إلى الإيمان بما جاء به رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، الذين سبقونا إلى فهم كتاب الله وفهم هدي رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومن جاء بعد السلف إن اتبع السلف قبل أن يغيِّر أو يبدل ونهج منهجه يقال لهم: السلفيون، والياء هنا ياء النسبة، أي المنتسبون إلى السلف، المتبعون لهم، هذا صنف.

الصنف الثاني: قومٌ أتوا بعد من سبقهم فخالفوهم، في منهجهم، في عقيدتهم، في سلوكهم، يقال لهم خلف، سماهم القرآن خلفًا، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ [مريم: ٥٩]، يقال لهم: خَلَف وخَلْف (قراءتان).

الذي ندين الله به وندعو إليه وننصح به شبابنا ألا يؤثر فيهم هذا التهييج الجديد، التهييج السياسي القاتل، ليشغلهم عن منهج السلف، ويخرجهم من هذا المنهج إلى أفكارٍ جديدةٍ مثيرةٍ مشوشة، أفكارٌ تحول بين طلاب العلم وبين التعلم وبين التفقه في الدين، أفكارٌ تحول بين طلاب العلم وبين الاتصال بالعلماء؛ العلماء بالمفهوم الصحيح الفقهاء الربانيون، علماء الفتوى والقضاء، الذين نفع الله بهم العباد والبلاد في الداخل والخارج.

أكرر هنا جملةً قلتها غير مرة، قلتها بمناسبة هذا التهييج الذي ينفر شبابنا من علمائنا، أقول: إن علماء هذا البلد، كبار العلماء، ليسوا علماء محليين، بل هم علماء عالميون، يستفيد

العالم من علمهم، وهم هنا، بواسطة ما ينشرون بين المسلمين من فتاواهم وإجاباتهم السديدة في نورٍ على الدرب، وهذا شيءٌ يدركه كل واحدٍ منكم، كيف ترد الأسئلة من أقطار الدنيا على علمائنا فيجيبون على تلك الأسئلة مستدلين على إجابتهم بقول الله وقول رسوله عليه الصلاة والسلام، أين يوجد علماءٌ كهؤلاء في الدنيا؟ أين هم؟ يجب أن نعرف قدرهم، ومكانتهم، ونقدر هذه النعمة، ويقدر معنا المسلمون حيثما كانوا مكانة علمائنا، لذلك من الجريمة النكراء التي لا تُغتفر إلا بالتوبة النيل من هؤلاء وتشريد طلاب العلم من حولهم، والقول فيهم بأنهم علماء الحيض والنفاس، والقول فيهم بأن مهمتهم تنحصر في أن يعلنوا دخول شهر رمضان وخروجه، جريمةٌ يجب أن يتوب عنها من قالها، لأنه نال من ورثة الأنبياء، هؤلاء ورثة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فشبابنا في حالةٍ يُرثى لها، كل من له اهتمامٌ بشؤون المسلمين عامةً، وبشؤون الشباب خاصةً يدرك خطرًا يهدد شبابنا، من أثر هذا التهييج الجديد والأفكار الجديدة التي تنال من العقيدة والشريعة معًا، التي تحقد على مجتمع هذا البلد (هذا المجتمع الإسلامي) الذي بقي على الإسلام، المجتمع الذي تحكمه شريعة الله، المجتمع الذي لم يرفع حكامهم راية الديموقراطية ولم يؤمنوا بالحياة البرلمانية، آمنوا بالله وبكتابه وبشرعه، واكتفوا بشرع الله. إذًا الاهتمام بشبابنا أمرٌ واجبٌ على طلاب العلم، هكذا ننصح لطلابنا وعامة المسلمين.

وأما عوام المسلمين إذا نصحنا لعلمائنا ولحكامنا ولطلاب العلم هذا النصح يشمل عوام المسلمين، لأن العامي إنما يستفيد من العلماء، العامي لا مذهب له، مذهبه مذهب المفتي، مذهب العامي مذهب المفتي، تابعٌ للعلماء، لذلك يجب التركيز على النصح لعلمائنا ولشبابنا.

وأما أولئك الذين ينالون من العقيدة ومن كتب العقيدة يجب محاربتهم والرد عليهم، وتفنيد آراءهم الباطلة، كقول الذي يقول: إن كتب العقيدة المنتشرة في أيدينا الآن التي ندرسها لطلابنا كتبٌ أُلفت في غير وقتنا ولا تصلح لهذا الوقت، كتبٌ فيها الجفاف، وعلل

جفافها بأنها نصوصٌ وأحكام، فإذا كانت النصوص فيها الجفاف المراد بالنصوص آياتٌ من كتاب الله والسنة الصحيحة من رسول الله عليه الصلاة والسلام، من طعن في كتاب الله، في آيةٍ واحدةٍ من كتاب الله فقد تعرض لإيمانه من حيث لا يشعر، من نفى حرفًا واحدًا من كتاب الله أنه ليس من القرآن فهو كافر، فكيف إذا قال: نصوص الكتاب والسنة غير صالحةٍ اليوم لأن فيها الجفاف؟ يُسأل: إذًا ما هي العقيدة الصحيحة؟ من أين تؤخذ؟ تؤخذ من علم الكلام، من بحث المنطق والفلسفة وعلم الكلام، وهذا ما حاربه أئمتنا، وعُذبوا في سبيل محاربتهم.

لـما دعا المأمون العباسي المسلمين إلى عقيدة الاعتزال، وحاول أن يحمل الناس قسرًا على عقيدة المعتزلة، تصدى علماؤنا للرد عليه، مع العلم أنه هو الخليفة، وعُذب في سبيل الإبقاء على العقيدة الإمام أحمد وغيره من الأئمة، بذلك نال الإمام أحمد لقب إمام أهل السنة والجماعة وقامع البدع؛ لأنه وقف أمام المعتزلة، أمام المأمون، أمام المعتصم بالله، أمام الواثق بالله؛ ثلاثة من الخلفاء لم يستطيعوا أن يزحزحوا الإمام أحمد ليقول بأن القرآن مخلوق، ولينفي صفات الله تعالى، كما نفت المعتزلة.

تلك العقيدة التي تعب في سبيلها أئمتنا، وبعدهم في القرن السابع والثامن نال ما ناله الإمام أحمد الإمام ابن تيمية، أو أكثر منه، لم يقيض الله للإمام أحمد من يؤازره، لذلك تعب وحده، كذلك لم يُقيض للإمام ابن تيمية مؤازرٌ يؤازر دعوته وإن كان السلاطين يقدرونه لبطولته لأنه كان يشارك في جهاد التتار، كان يشارك، لذلك كانت له مكانة، ولكن علماء السوء أجمعوا ضده، لذلك كتبه لم يستفد منها في ذلك الوقت بل هُجرت، بل هاجر أكثرها إلى خارج دور الإسلام، ولـما جاء التجديد المبارك الأخير الثالث الذي نعيش أثره طُبعت إنتاجات ابن تيمية وكتبه الكثيرة النافعة وكتب ابن حنبل وكتب أئمة الهدى، طُبعت فانتشرت، فوصلت في أيدي طلاب العلم مجانًا.

هذه العقيدة التي هذا بعض أوصافها نتساهل اليوم فيمن ينال من هذه العقيدة، وينفر عنها شبابنا، ويزعم أن معظم شباب المسلمين زهدوا في هذه الكتب التي في أيدينا، وهذا الكلام -كما قلنا غير مرة- كلامٌ باطل، فشباب المسلمين في أقطار الدنيا مقبلون على هذه الكتب التي في أيديكم أيها الشباب، على الرسالة الصغيرة الكبيرة الأصول الثلاثة، على كتاب التوحيد، وشروح كتاب التوحيد، على الواسطية وشروحها، على الطحاوية وشروحها، شباب المسلمين في أقطار الدنيا مقبلون على هذه الكتب يدرسونها، فيطلبونها، لذلك لا تنخدعوا بقول من يقول بأن معظم شباب المسلمين زهدوا في هذه الكتب، وأنها غير صالحةٍ وفيها الجفاف، كلامٌ باطل ودعايةٌ سيئةٌ ضد العقيدة، لمثل هذا التيار ولمثل هذا التهييج، هذا ما يجب أن يُنصح به شبابنا وجميع المسلمين لأن النصيحة واجبة، وبالله التوفيق.

يقول جرير بن عبد الله: بايعتُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

بذل النصيحة لكل مسلمٍ واجب، وبذلها للعلماء والحكام وطلاب العلم أوجب؛ لأن هؤلاء بصلاحهم يصلح المجتمع، وبفسادهم يفسد المجتمع، فيجب أن يكون كل ناصحٍ أن يبذل كل ما لديه من النصح، بأسلوبٍ مناسبٍ لهؤلاء، ويجب أن نركز على النصح لشبابنا، وبالله التوفيق.

س: سائلٌ يسأل فيقول: وبطبيعة الحال التي نعيش فيها، إذا سمعنا سؤالًا غريبًا ولا نستغرب لأننا نعيش -كما قلت- في وقتٍ هُيج فيه شبابنا، لذلك تدل هذه الأسئلة على صدق ما قلت، هناك من يقول: إن دعوة التوحيد هي دعوةٌ توحش، فلا يجب علينا أن نهتم بالتوحيد لأنه يفرق؟

ج: وهل سمعتم في تاريخكم قبل هذه اللحظة سؤالًا كهذا؟ مسلم يقول بأن التوحيد يفرق، نعم إن التوحيد يفرق بين المسلم وبين الكافر، الموحد يحب التوحيد ويعتز بالتوحيد

ويدعو إلى التوحيد، الذي يستوحش من التوحيد ويكره التوحيد فليراجع إيمانه، وكما تقدم الإيمان أساسه العقيدة، إذا كانت كتب التوحيد وكتب العقيدة تورث الوحشة وتفرق بين الناس إذًا ماذا يريد هذا السائل؟ نريد أن نجمع بين الناس جميعًا تحت اسم الإسلام، لا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر، ولا صلاة ولا توحيد، ولا عمل، يكفي كتابة لوحة الإسلام، ويجتمع الناس تحت هذه اللوحة وهم مسلمون جميعًا، هذا في الواقع إلحادٌ ليس بعده إلحاد ومحاربةٌ للدين الذي جاء به محمدٌ عليه الصلاة والسلام.

وإذا كانت بعض الجهات وبعض الأفكار السياسية ترى من السياسة عدم التعرض للتوحيد والعقيدة، وعدم التعرض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصح الناس وتوجيههم، الكل يعيش على ما يهواه، ويعذر بعضنا البعض فيما نختلف فيه، ونجتمع على ما اتفقنا عليه من توحيدٍ وشركٍ وإلحادٍ، إذا حصل بيننا اختلاف لا يلوم أحدٌ الآخر ونجتمع تحت اللوحة الكبيرة (الإسلام)، ليس تضليلٌ أخطر من هذا التضليل، تضليل اليهود والنصارى والمجوس والعلمانيين معروف؛ لا ينخدع مسلمٌ بما يقوله اليهودي نحو هذا الدين، وبما يقوله النصراني نحو هذا الدين، وبما يقوله العلماني نحو هذا الدين، لكن إنما ينخدع بعض الناس السذج عند ما يوجد في صفوف المسلمين من يحارب الإسلام بهذا الأسلوب، ليقضي على الإسلام من الداخل.

لذلك أكرر نصيحتي لشبابنا أن ينتبهوا لدينهم، وعقيدتهم في هذا الوقت، وهذه فتنةٌ وأي فتنة، نسأل الله لنا ولكم الثبات، ويثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

س: سائلٌ يسأل يقول: كتب كاتبٌ في مجلةٍ سماها مجلة البيان، -العهدة على السائل-، خرج في هذه المجلة كلامٌ يقول فيه الكاتب رأيه في هيئة كبار العلماء فيصف علماء هذا البلد بأنهم عبيد ويصف الحكام بأنهم سادة، على العبيد أن يمتثلوا ما يقول السادة؛ أي إن علماء هذا البلد ليس لهم رأيٌ ولا لهم فكرٌ، مسيرون، سادتهم يأمرونهم وينهونهم كما يشاؤون.

ج: طعنٌ وأي طعنٍ في علماء الإسلام وفي علماء المسلمين الذي قلنا قبل قليل كيف كانوا ينفعون المسلمين في أقطار الدنيا، وفيهم القضاة الذين يحكمون بين العباد بكتاب الله، فيصدرون الأحكام يوميًا مصدرةً ومستدَلًا عليها بكلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام، هؤلاء العلماء يصف هذا الكاتب بأنهم عبيدٌ مسيرون وأن حكامهم سادةٌ يتصرفون فيهم، لذلك سميت هذا الأسلوب التهييج، وهل هناك تهييجٌ أخطر من هذا التهييج؟

أنا قلت: العهدة على الكاتب، وهكذا كتب الكاتب مجلة البيان، إن كان الخطأ من السائل وأن هذا الكلام جاء في مجلة السنة القضية واحدة، هي هي، الحكم لا يتغير، الحكم هو هو؛ لأن الكاتب سواءٌ كتب في هذه المجلة أو في تلك قد أساء إساءةً تاريخية لعلماء هذا البلد.

س: سائلٌ يسأل فيقول: قولكم دخول البرلمان محرم أو دخول الانتخابات محرم، فكيف يمكن للدولة الإسلامية أن تقوم في يومٍ من الأيام، وقد مضى قرنٌ من الزمن من الوعظ والإرشاد، فلم يجدِ شيئًا لا مع العامة، ولا مع الحكام، خاصةً أن الحكام لا يسمعون لدعوةٍ ولا مطلبٍ إسلاميٍ ولا غيره.

ج: خلاصة السؤال: يسأل السائل بأني قلتُ في بعض محاضراتي وربما طُبعت بعض تلك المحاضرات بأنه لا يجوز دخول البرلمان، وما يسمى بالانتخاب الحر ليس من الإسلام في شيء، وليس طريقًا إلى إقامة دولةٍ إسلامية وأن الديموقراطية الغربية ليست وسيلةً من وسائل إقامة دولةٍ إسلامية، هذا الكلام كله قلته، وأنا عليه الآن.

هذا السائل له أن يسأل؛ إذا كنا لا نشترك في البرلمان أو مجلس الأمة أو مجلس الشعب، كيف نقيم دولةً إسلامية؟ سئلت غير مرة هذا السؤال، وهناك سؤالٌ أصرح من هذا فيقول: أنتم هنا في دولةٍ إسلامية ولكن نريد في خارج هذا البلد إيجاد دولة إسلامية فما هو الطريق؟ إذا كان الطريق لا يمر على قبة البرلمان، أو قبة مجلس الشعب، أو قبة مجلس الأمة،

ولا يستعان بالديموقراطية الغربية إذًا كيف نقيم دولة إسلامية؟ نريد أن نقيم دولةً إسلاميةً في الشام وفي اليمن وفي مصر وفي السودان وفي كل مكان، كيف نقيم؟ سؤالٌ مفتوح وصريح.

الجواب: إذا كنا صادقين في أننا نقيم دولةً إسلامية هنا وهناك، وإذا كنا نعترف بأن هذه الدولة القائمة هنا دولة إسلامية، فلنبحث كيف قامت هذه الدولة، هل مرت على البرلمان بطريق البرلمان، أو استعانت بالديموقراطية الغربية، أو كيف قامت؟

تعال نتقدم قليلاً عند ما جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى تلك الأمة التي تعيش في جاهليةٍ جهلاء، كيف أقام دولةً إسلاميةً صارت المدينة النبوية عاصمةً لتلك الدولة الإسلامية، وكيف قامت الدول الإسلامية بعد تلك الدولة الإسلامية الأولى، فكيف قامت هذه الدولة الإسلامية التي نعيش تحت رايتها؟ كيف قامت؟ ومن يريد إقامة دولةٍ إسلاميةٍ في أي قطرٍ من الأقطار ليدرس تاريخ هؤلاء المصلحين المجددين الذين أقاموا هذه الدولة الإسلامية، فليدرسوا تاريخهم، وليأخذوا التجربة منهم، فليسلكوا مسلكهم، فليقدموا أنفسهم إلى العقلاء وإلى النبلاء فيطلبوا منهم أن يؤازروهم ليقيموا دولةً إسلاميةً، فسوف يجدون الطريق ميسرًا حتى تقوم دولةٌ إسلاميةٌ تحكم بالكتاب والسنة، سهلٌ ميسورٌ جدًا.

لا تذهب بعيدًا، عند ما رجع محمد بن عبد الوهاب بعد أن خرج من نجد ومر على مكة ودرس في المدينة، وفي الشام، وفي العراق، وجاء هنا ودرس في هذه المدينة قبل أن يصل إلى حيث أقام الدولة، حيث أعلن بدولته، ماذا فعل؟ قدم نفسه للأمراء، فطلب منهم أن يؤازروه لأنه يريد إقامة دولةٍ إسلاميةٍ تطهر العقيدة وتصحح الأحكام، تأسيًا برسول الله عليه الصلاة والسلام عند ما كان يعرض نفسه على القبائل، ويغشى القبائل والأسواق، فيقول: من يحميني حتى أبلغ رسالة الله؟ هكذا فعل محمد بن عبد الوهاب، فقيض الله من آزره، فقامت هذه الدولة الإسلامية السلفية العملاقة بالتعاون بين الإمامين

العظيمين العملاقين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود. أحدثكم ما تعلمون لا ما تجهلون؛ ما تعلمون، حتى صغاركم يعلم هذا التاريخ، لا كباركم، ولكن أقول هذا من باب التذكير لا من باب التعليم، وإجابةً على هذا السؤال الذي يرى صاحبه أنه من المستحيل إقامة دولةٍ إسلاميةٍ اليوم، إن لم يكن الطريق على قبة البرلمان أو مجلس الشعب أو مجلس الأمة، وإن نرفع راية الديموقراطية، لا، الراية الديموقراطية رايةٌ كافرةٌ، لا يجتمع الإسلام والديموقراطية أبدًا، نظامٌ أوروبيٌ كافرٌ بجميع الأديان.

لا غرابة إذا كان الغرب النصراني اقترح الديموقراطية تخلصًا من ظلم كنائسهم، وظلم ملوكهم، حتى جعلوا الحكم للشعب، معنى الديموقراطية الشعب يحكم نفسه بنفسه، فيضع القوانين والعقوبات والأحكام لنفسه، أي بواسطة النواب، هي الحياة المتبعة اليوم في حياة مجالس الشعب، هذه الحياة ليست من الإسلام في شيء، والله أعلم.

س: سؤالٌ يقول: أحد الدعاة قال في محاضرةٍ: من أوجب على الناس أن يكون سلفيًا أو إخوانيًا أو تبليغيًا أو سروريًا استتيب ثلاث مراتٍ، وإلا ضُرب عنقه، فهل هذه المقولة صحيحة؟

ج: قبل الإجابة على السؤال أتساءل: من أين جاءتنا هذه النسب الكثيرة؟ أنتم أمة واحدة، من أين جاءتكم هذه النسب؟ سلفيٌ سروريٌ إخوانيٌ تبليغيٌ، من أين؟ ما معنى هذا؟ أعتقد أن الناس الكبار الذين عاشوا قبل هذا الوقت ثم أدركهم هذا الوقت يندهشون، عند ما يرون في صفوف الشباب هذا التوزيع وهذا الانقسام، شعبٌ واحد مسلم، يدرس منهجًا واحدًا ويدين بدينٍ واحد، ويعتقدون عقيدة واحدة، وبحمد الله لا يوجد في هذا البلد تحزباتٌ وطوائف وعقائد، عقيدة واحدة وأمة واحدة.

بهذه المناسبة يحضرني خبرٌ شبه متواتر، عند ما حج حسن البنا رحمه الله في عهد الملك عبد العزيز قيل إن حسن البنا طلب من الملك عبد العزيز أن ينشئ له جماعته هنا في المملكة، قال له: يا طويل العمر، أنا شعبي كلهم مسلمون وكلهم جماعة واحدة، أين تضع

جماعتك؟ كلهم جماعة وكلهم مسلمون، ما معنى إخوان مسلمين في جماعة مسلمة؟ لا معنى لذلك، جوابٌ مليء.

أنا أقول: لا معنى أبدًا لوجود جماعاتٍ في هذا المجتمع الذي منَّ الله عليه بالوحدة والتوحيد معًا، احمدوا ربكم على الوحدة، الوحدة نعمةٌ عظيمة، عشتم ولا تزالون تعيشون وحدةً وتوحيدًا، بعيدين من التحزبات والطائفية والانتماءات والعقائد المختلفة، تلك الأفكار التي تدمر في خارج هذا البلد، تدمر البلاد والعباد هناك، وتسمي نفسها الدعوة الإسلامية والإصلاح والجماعات الإسلامية، البلاد تُدمر والأموال تُدمَّر والأرواح تُدمر، وأنتم تعيشون في نعمةٍ لا مثيل لها في هذه الدنيا؛ أمنٌ وأمانٌ واستقرار وسلامة عقيدة ووحدة وتوحيد، لذلك من الغرابة بمكان وجود هذه الانتماءات، هذا تعليقٌ على السؤال.

أما الجواب، السائل يقول -والعهدة عليه- الذي قال هذا الكلام يقول أنه أحد الدعاة، أحد الدعاة يقول: من أوجب على الناس أن يكون سلفيًا... إلخ يستتاب وإلا ضُرب عنقه.

يُلاحظ على هذا الكلام عدة ملاحظات.

الملاحظة الأولى: إدراج السلفية مع هذه الجماعة والأفكار الحديثة، السلفية خطٌ قديم، منهجٌ رباني، المنهج الذي ترك عليه النبي عليه الصلاة والسلام أمته، **«تركتكم على بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك»**، هذه السلفية، تدرج الخط المستقيم، الجادة، مع بنيات الطريق، التي تخرج هنا وهناك؟ الأفكار الحديثة؟ خطأ، ذكر السلفية مع هذه الأفكار خطأٌ في التصور.

ثم لو دعا إنسانٌ إلى سروريةٍ أو تبليغيةٍ أو إخوانية الحكم عليه أنه يستتاب أو يُقتل خطأٌ آخر، وكل الذي يقال: إن هذه الدعوة من الدعوات الجاهلية، الدعوة إلى الانتماءات من الدعوات الجاهلية، ينبغي أن تُعارض، وينبغي أن يُنصح من يدعو إليها، أما كوننا نحكم

عليهم بالقتل فهذا ليس من الفقه في شيء، هذا الكلام ليس كلام فقيه، بل كلام إنسانٍ يشوش ويهيج، عفا الله عنه، سواءٌ كان داعيةً كما قال السائل أو غير داعية.

س: هل القول بأن المنكر المعلن يُنكر إعلانًا والسر بالسر، مثل أن ينتشر المنكر في الصحف أو يُنشر المنكر في الصحف أو في التلفاز وشاهده الجميع، أو قرأه، هل يمكن إنكار هذا المنكر علنًا؟ أم لا بد من الإسرار؟

ج: لعل السائل اشتبه عليه الأمر عند ما ذكرنا التفصيل في النصيحة، فرقٌ بين النصيحة وإنكار المنكر المنتشر كما مثلتَ، هذا المنكر يُنكر؛ يُنكر في المحاضرات، ويُنكر في الخطب، ويُنكَر في كل مكان، دون تجريحٍ لأحد، إذا كان وقع المنكر في حيٍ من الأحياء ليس من الحكمة أن تقول: وقع المنكر الفلاني في الحي الفلاني، تشوه سمعة الحي وسكان الحي، لا داعي لهذا، علمنا وجود منكرٍ بين الناس، منكرٍ صفته كذا وكذا فيجب إنكاره، تحث رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن ينكروا ذلك؛ لأنهم هم الرسميون، وإن كان الإنكار واجب على جميع الناس ممن يعلم أنه منكر، للخطيب أن ينكر، وللمحاضر أن ينكر، لكن الذي لا يصلح التشهير بحيٍ من الأحياء وبشخصٍ من الأشخاص الذين حصل منهم المنكر، ما لم يكن مبتدعًا داعيًا إلى بدعته، هنا يُشهر به.

فرق بين إنسانٍ عادي وقع في منكرٍ وارتكب معصية، لا يُشهر به، وبين شخصٍ يحارب العقيدة أو يحارب الإسلام أو يدخل فكرةً جديدةً على المسلمين هذا يُحارب منكره، ويُحارب هو ويُصرح باسمه.

أنبه تنبيهًا عامًا على مسألةٍ أشكلت على صغار طلبة العلم، وهي كثيرًا ما يظنون بأن الإنسان إذا تعرض لصاحب بدعةٍ وذكر بدعته باسمه هو وحذر الناس منها، يظن بعض الناس أن ذلك من الغيبة، وأن ذلك من التشهير بالناس، هذه المسألة غامضة على بعض الشباب، والحكم الشرعي في هذا واضحٌ جدًا، بالنسبة لمن رزقه الله الفقه في الدين، بالنسبة لمن يهفو هفوةً ويعصي معصيةً لا يجوز لك التشهير به أو نصحه أمام الناس، بل ذلك

فضيحةٌ كما تقدم، ولا يجوز لك أيضًا أن تذكر مساوئه في غيبته، وتذكر ما فيه، إن ذكرته بما فيه من المعاصي والعيوب والنقائص فتلك غيبة، وإن ذكرته بما ليس فيه فذلك بهتٌ كما بيَّن النبي عليه الصلاة والسلام.

لكن الأمر المهم الذي يجب أن يفهمه صغار طلبة العلم أن بيان صاحب البدعة والتحذير من بدعته، والداعية إلى المنكر والتحذير من منكره، وخصوصًا إذا كان ممن يتأثر الناس بشبهته رد شبهته بذكره وذكر كتابه هذا من النصح للمسلمين والنصح للقراء، والنصح للإسلام، والنصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام بالدفاع عن دينه، وليس من الغيبة في شيء، ولا من التشهير في شيء.

لك أن تقول: هل هناك مبررٌ لما قلت؟ وشاهدٌ في التاريخ الإسلامي الطويل لما زعمت؟

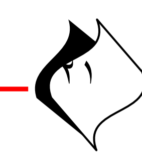
نعم، ومن يدرس علم الرجال، ومن يدرس مصطلح الحديث ويعرف موقف علماء الجرح والتعديل يعلم تمامًا أن مثل هذا من النصيحة، ذلك أن رجال الجرح والتعديل النصحاء الذين نصحوا لرسول الله عليه الصلاة والسلام ألفوا كتبًا فأوردوا أسماء رجالٍ وصفوهم بالكذب، بالبهت، وبأنهم دجاجلة، وبأنهم كذابون، وأنهم وضاعون، والكتب موجودةٌ في أيدي طلاب العلم، لماذا قالوا هذا الكلام؟ وهذه العبارة الصعبة؟ قالوها نصيحةً لرسول الله عليه الصلاة والسلام ودفاعًا عن سنته، ونصيحةً للمسلمين في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، عند ما يضع وضاعٌ حديثًا ويكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام يتصدى رجال الجرح والتعديل، ويفضحونه أمام الناس، ويقولون: إن فلان بن فلان بن فلان كذابٌ وضاع لا خير فيه، لا يؤخذ بكلامه، ويُكتب هذا الكلام وينتشر بين الناس، وهذه الكتب موجودةٌ الآن بين أيدينا وبين أيدي طلبة العلم، خصوصًا ممن يهتمون بدراسة السنة. وهل ذلك يعد غيبةً؟ لا، بل نصيحة، فنحن اليوم إذا تعرض شخصٌ ما كائنًا من كان للعقيدة الإسلامية ونال منها ومن كتب العقيدة، ونال من

الشريعة، وزعم أنه يجدد الشريعة أي يغيرها، فيغير مفهوم الاجتهاد ومفهوم الإجماع ومفهوم الشورى ومفهوم العقيدة، ويزعم أن العقيدة مرتبطةٌ بالظروف، تنتهي بانتهاء الظروف، ويزعم أن دعوة المعتزلة دعوةٌ إسلاميةٌ ناجحة، بينما يقول في دعوة محمد بن عبد الوهاب: وإن نجحت في شرك الشعائر ولكنها فشلت وعجزت عن معالجة الشرك السياسي، هكذا يقول دكتورٌ من الدكاترة، فشلت وعجزت هذه الدعوة عن معالجة الشرك السياسي، أي الشرك في الحاكمية.

وفي الواقع إن الدعوة الوحيدة التي عالجت الشرك السياسي الشرك في العبادة هي هذه الدعوة، وذكر أشخاصًا زعم أنهم عالجوا الشرك السياسي خلاف الواقع، وأولئك لم يعالجوا شيئًا، الشرك السياسي والشرك في العبادة لا يزال؛ لا تزال الناس تصرخ بأنواعٍ من الشرك، حيث زعم إنهم جددوا هناك وحاربوا الشرك السياسي.

إذا علمنا كاتبًا كهذا نسميه باسمه ونذكر كتابه، بالصفحة والجزء، ونقول: إن فلانًا ملحد، ومحاربٌ للعقيدة، ومحاربٌ للإسلام، ونكون ناصحين بذلك، وإن لم نذكر ذلك نكون غير ناصحين وغاشين لشبابنا.

الشخص الذي أشرتُ إليه هو الدكتور الترابي، في كتابه تجديد الفكر الإسلامي، قال في الإجماع: ليس الإجماع إجماع فئةٍ معينة من الناس يقال لهم العلماء، لا، بل إجماع الشعب، الشعب كله يجتمع، العلماء والعوام والعمال، حتى عمال النظافة من الشعب، يجتمعون فيقررون حكمًا، فإذا قرروا حكمًا ذلك هو الحكم النافذ لأنه حكم الشعب، هذا الإجماع، غيَّر مفهوم الإجماع عند المسلمين، الإجماع عند المسلمين إجماع الصحابة كما حقق ذلك شيخ الإسلام؛ لأن الصحابة هم الذين ينضبط إجماعهم، عند ما كانوا مجتمعين في الحجاز وعاصمتهم المدينة وعددهم قليل، والاختلاف قليل، وضبطهم ممكن، ذلك الإجماع هو الحجة، إذا قيل الإجماع حجة، وهو الأصل الثالث في الإسلام بعد الكتاب والسنة، غيّر الدكتور الترابي هذا الإجماع بما مفهومه بأنه حياةٌ ديموقراطية، الشعب يجتمع فيقرر ما يرى،



وكـذلك غـيَّر مفهـوم الاجتهـاد ومفهـوم الشـورى، وجعـل الـدكتور يـدعو إلى الحيـاة الديموقراطية بأسلوبٍ لا يدركه إلا طالب علم.

ومن قرأ كتابه تجديد الفكر الإسلامي والكتاب موجودٌ في جدة في مكتبة اسمها الدار السعودية، وهذه الأفكار موجودة في أشرطةٍ بصوته، منتشرة عندنا في المنطقة الغربية في جدة بكثرة، ومن يريد الاطلاع ومن يريد السماع له أن يسمع، نال من رسول الله عليه الصلاة والسلام وزعم بأنه غير معصوم، ونال من أصحابه، ونال من القرآن، بل نال من الله ونال من صفاته، في بحثٍ معروفٍ عند طلاب العلم (هل الصفات عين الذات أو غير الذات)؛ بحث هذه المسألة بأسلوبٍ لا حياء فيه ولا أدب، حيث قال: لو جُمع أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وقيل لهم: هل صفات الله ملصقةٌ بالله أو شيءٌ آخر؟ -بهذه العبارة الجريئة التي لا إيمان عليها-، وسكوت من أدرك هذا المنكر يكون غاشًا للقراء وللمسلمين، يجب عليه أن ينصح.

أريد أن أقول: هذا وأمثاله من الذين يتهجمون على العقيدة الإسلامية وكتب العقيدة، وعلى الشريعة الإسلامية، وعلى رسول الإسلام، وعلى أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وعلى الله وصفاته، يجب كشفه وفضحه، ونشر عقيدته المنحرفة بين الناس وبيان إلحاده، وليس ذلك من الغيبة في شيء، وليس ذلك من التشهير بالناس، هذه النقطة مهمة يجب أن يفهمها طلاب العلم.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ، وآله وصحبه.